واحكام ومواعظ مكررات ونظيره قولك الانسان عظام وعروق واعصاب
الا انك تركت الموصوف الى الصفة واصله كتابا متشابها فصولا مثاني
ويجوز ان يكون مثاني منتصبا على التمييز من متشابها كما تقول رايت
رجلا حسنا شمائل فان قيل ما فائدة التثنية والتكرير اجيب
بان النفوس انفر شيء من حديث الوعظ والنصيحة فما لم يكرر عليها عودا
عن بدء لم يرسخ فيها ولم يعمل عمله ومن ثم كانت عادة رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان يكرر عليهم ما كان يعظ به وينصح ثلاث مرات
وسبعا ليركز في قلوبهم ويغرسه في صدورهم تقشعر اي تضطرب
وتشمئز منه عند ذكر وعيده جلود اي ظواهر اجسام الذين يخشون اي
يخافون ربهم والمعنى تاخذهم قشعريرة وهو تغير يحدث في جلد الانسان
عند ذكر ايات العذاب ثم تلين اي تطمئن جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله
اي عند ذكر وعده والمعنى اذا ذكرت ايات الرحمة لانت وسكنت قلوبهم
كما قال تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب روي عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال اذا اقشعر جلد العبد من خشية الله تعالى تحاتت
عنه ذنوبه كما يتحات عن الشجرة اليابسة ورقها وفي رواية حرمه
الله على النار قال قتادة هذا نعت اولياء الله تعالى نعتهم الله تعالى بان
تقشعر جلودهم وتطمئن قلوبهم بذكر الله ولم ينعتهم بذهاب عقولهم
والغشيان عليهم انما ذلك في اهل البدع وهو من الشيطان وعن
عبد الله بن عروة بن الزبير قال قلت لجدتي اسماء بنت ابي بكر كيف
كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعلون اذا قرئ عليهم
القرآن قالت كانوا كما نعتهم الله تعالى تدمع اعينهم وتقشعر جلودهم
قال فقلت لها ان ناسا اليوم اذا قرئ عليهم القرآن خر احدهم مغشيا
عليه قالت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وروي ان ابن عمر مر برجل

من

من اهل العراق ساقط فقال ما بال هذا فقالوا انه اذا قرئ عليه القرآن
او سمع ذكر الله سقط فقال انا لنخشى الله تعالى وما نسقط وقال ابن
عمر ان الشيطان يدخل في جوف احدهم ما كان هذا صنيع اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم وذكر عند ابن سيرين الذين يصرعون اذا
قرئ عليهم القرآن فقال بيننا وبينهم ان يقعد احدهم على ظهر بيت
باسطا رجليه ثم يقرأ عليه القرآن من اوله الى آخره فان رمى بنفسه فهو
صادق فان قيل لم ذكرت الجلود وحدها اولا في جانب الخوف ثم قرنت
بها القلوب ثانيا في الرجاء اجيب بان الخشية التي محلها القلوب
اذا ذكرت فقد ذكرت القلوب فكانه قيل تقشعر جلودهم من ايات الوعيد
وتخشى قلوبهم في اول وهلة واذا ذكر الله تعالى ومبنى امره على الرأفة
والرحمة استبدلوا بالخشية رجاء في قلوبهم وبالقشعريرة لينا في جلودهم
فان قيل ما وجه تعديته لان بالى اجيب بانه ضمن معنى
فعل متعد بالى كانه قيل سكنت او اطمأنت الى ذكر الله تعالى فان
قيل كيف قال تعالى الى ذكر الله ولم يقل الى رحمة الله اجيب
بان من احب الله تعالى لاجل رحمته فما احب الله تعالى وانما احب
شيئا غيره واما من احب الله تعالى لا لشيء سواه فهو المحب الحق
وهي الدرجة العالية كما قال تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب ذلك
اي القرآن الذي هو احسن الحديث هدى الله الذي له صفات الكمال
يهدي به من يشاء اي وهو الذي شرح الله تعالى صدره اولا لقبول
الهداية ومن يضلل الله اي يجعل قلبه قاسيا مظلما فما له من هاد اي
يهديه وقرأ ابن كثير في الوقف باثبات الياء بعد الدال والباقون
بغير ياء واتفقوا في الوصل على عدم الياء ولما حكم تعالى على القاسية
قلوبهم بحكم في الدنيا وهو الضلال التام حكم عليهم في الآخرة بحكم

Copyright © King Saud University